

## افتتاحية

**تسعى** مجلة «بصمات»، في انطلاقتها الجديدة هاته، إلى أن تكون إطارا للحوار والنقاش والتفاعل بين الباحثين في قضايا الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. وبهذه المناسبة ترحب بأعمال الباحثين العلمية.

تقترح المجلة، في كل عدد من أعدادها، ملفا يخصص لمحور أو ظاهرة من الظواهر. ويتضمن العدد، علاوة على الملف، مواد تنصب على موضوعات أخرى. ونظرا لوفرة المقالات المدرجة في ملف هذا العدد، فقد اقتصرنا على مقالين خارجه. كما يضم الملف عملا مترجما من إحدى اللغات الأجنبية له علاقة بالملف، وتعريفا مدخليا لعلم أو مبحث من المباحث المرتبطة بالملف.

تخصص المجلة ملف هذا العدد للتأويل في العلوم الإنسانية والاجتماعية. وي طرح التأويل، بوصفه فعلا فكريا وذهنيا ولغويا، جملة من الإشكالات النظرية والإجرائية. ومن أهم هذه الإشكالات اتساع المجال، سواء من حيث الموضوعات أو النظريات أو الآليات، مما يضع الباحث أمام ضرورة وضع هذا الفعل في إطاره العام، دون إلغاء خصوصياته في المجال الخاص.

إن التأويل هو أساس بناء المعرفة عند البشر، به تعرف الظواهر وتدرک وتتحدد. إنه عملية يمارسها الإنسان حدسا، بدون وعي وبصورة «عامية»، لإدراك ما حوله و«القبض عليه». وقد تتم هذه العملية في المستوى العلمي الواعي باستعمال التصورات النظرية التي تسعى إلى فهم الواقع وتفسيره في كافة المجالات. والتأويل في الحالتين عبارة عن آلية تفكك

وتبني المعطى والواقع. وبهذا المعنى، فالبحت في التأويل، بشقيه، يعد استكشافاً لبنية العقل البشري، وللآليات المتدخلة في إسناد المعنى.

وتتنوع طرق القراءة والتأويل، ليس فقط لتعدد الظواهر، ولكن بالنظر أساساً إلى إمكان تعدد تأويلات المعطى الواحد وتغيرها بحسب ما يصابها أو يطرأ عليها من متغيرات. وعليه، فالتأويل رديف التعدد والتغير في جميع مجالات الكون الطبيعية والإنسانية والاجتماعية.

ويرتبط التأويل بالأنساق الثقافية والمعرفية، كما يحيل في كل مرحلة تاريخية على أنماط التفكير، وعلى درجات انفتاح الأفق العلمي والمعرفي. ويضع هذا الوضع الباحث أمام ضرورة مقارنة ومساءلة المرجعيات النظرية المعتمدة في التأويل داخل الحقل المعرفية المختلفة. وعليه، فالتأويل إفراز لعلاقتنا بالأشياء معرفياً وتأثيرنا عليها وتأثرنا بها. إنه يسم لحظتنا الراهنة؛ مع العلم أن مشكل التأويل عندنا مطروح بشكل مضاعف، إذ تتدخل فيه المسافة «العلمية» التي تفصلنا عن المنجز العلمي، وعن تماثلاته واستعمالاته وضبط جدواه... إلخ.

من أهم الإشكالات التي يثيرها التأويل جدل العلاقة بين الذات والموضوع. فكل تأويل مزدوج بطبيعته: إنه ينتج طي المعنى القيم التي تبرز وتبني السنن المعرفية داخل المجموعات البشرية. إنه إحضار للذات، وليس إقصاء لها بدعوى «الحقيقة» و«اليقين». فعلاقة المؤول بالمعطى هي علاقة فهم وإدراك للقيم الدلالية والمعرفية والجمالية، في إطار من التفاعل المنتج والحوار الفعال، وفي إطار ما يفرض من أبعاد وضغوط إبستمولوجية.

إن المقالات الواردة في هذا العدد، وإن اتفقت في تناول قضية التأويل، فقد تنوعت في المنظور وفي موضوع الدراسة. وتنصب على المجالات التالية: الفكر والفلسفة، واللسانيات، والتاريخ، والجغرافيا، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والدراسات الأدبية.

هيئة التحرير